

الثورة الفلسطينية؛ وبالتالي، فهي ترى ان الامن الاقليمي الذي تتمسك به الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة يتناقض مع قومية المعركة ومع مفهوم الامن القومي؛ فهو يكرس التجزئة، ويحد من نشاط الفدائيين، وهو بهذا «خدعة استعمارية رجعية تمثل النضال الفلسطيني تمثلاً خاطئاً، إذ ترى في العمل الفدائي تهديداً لسيادتها الاقليمية»^(٤٣).

الا ان المثير هو ان تدعو «فتح» الى «ان تراعى ضرورات الامن العربي في جميع الاقطار العربية، كما عليها ان تراعى ضرورة استقرار الاوضاع العربية في الداخل حتى تتجنب الارهاق الثوري على الامة العربية»^(٤٤).

وهذا القول يدعو إلى الدهشة. فهل الاوضاع العربية سليمة وتعمل لخدمة العمل الثوري حتى يُحافظ عليها؟ واذا كان الجواب بالاجاب، فما هو مبرر وجود الثورة؟ كما انه كيف يمكن ان تنتصر قضية فلسطين دون تغيير جذري في الوضع العربي؟

ويبدو ان هناك بعض المنزلقات الفكرية التي سقطت فيها «فتح»، وتتعلق برؤيتها المحافظة على الوضع القائم في العالم العربي، وكأن لا هم للامة العربية الا القضية الفلسطينية، واي تغيير سيحدث هو ضد المصلحة الفلسطينية. ويبدو، أيضاً، ان ما اباحته «فتح» لنفسها حرمتها على الآخرين؛ ذلك انها في الوقت الذي اعترفت بأن خصوصية كل قطر هي التي تحدد الشكل النضالي لجماهير هذا القطر، وان الثورة العربية الكبرى لا تتم الا من خلال ثورات قطرية. لكنها عندما تعرضت للوضع العربي اعتبرت «ان اي اصلاح اجتماعي او دفع للتطور الاقتصادي في قطر من الاقطار المجاورة، بمعزل عن الاقطار الاخرى، هو بمثابة ترسيخ للاتجاه الاقليمي والكيانات السياسية التي تعيق عملية القيام بثورة عربية شاملة... لان مثل هذا التطور يجعل القيادات السياسية تركز جهودها ونشاطها على القضايا المحلية متجاهلة ترابطها الديالكتيكي مع الاقطار الاخرى»^(٤٥).

ونعتقد بأن هذا التحليل كان يفتقر الى الدقة والى الفهم الجذلي للعلاقة بين الواقع العربي، كأنظمة وتجزئة، وبين وجود اسرائيل والمصالح الامبريالية؛ وان استقرار الاوضاع يعني استمرارية التجزئة، استمرارية الهيمنة الامبريالية واستمرارية الانظمة المرتبطة والمنفصلة بهذا الوضع. الا ان «فتح» بررت تصوراتها السابقة، وبنيت سياستها البرغماتية السابقة على اساس ان المقياس للثورية والتقدمية ليس العمل من اجل التحولات الاجتماعية الداخلية، او الافكار الثورية المجردة، بل هو التوجه الكلي نحو فلسطين، لأن «التوجه نحو فلسطين، واشغال المعركة في الارض المحتلة، محك لا يخطئ ابداً، وميزان صادق، حتماً، يميز الخائن العميل من الوطني المخلص. ان القوى الثورية في المنطقة العربية يجب ان تدرك، بوضوح، ان نقطة الاحتكاك مع الاستعمار والعملاء والصهيونية هي في الارض المحتلة»^(٤٦).

واذا كانت «فتح» طرحت شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية كقانون للتعامل مع الانظمة، فانها حددت طبيعة العلاقة مع الجماهير من خلال الجبهة العربية المساندة، واعتبرت ان هذه الجبهة تمثل الامة العربية كلها، باعتبار ان الامة العربية مشاركة للشعب الفلسطيني، بالمال والسلاح والرجال؛ فدور الامة ليس مقتصر على المساندة من بعيد، بل هي جزء من المعركة وجزء من القوى المقاتلة، بل هي اساس القوى المقاتلة و«ليس هناك شيء اسمه فلسطينيون يقاتلون وجبهة عربية تساندهم من بعيد... انما هناك تلاحم مصري بين شعب فلسطين واخوانه ابناء الشعب العربي، وتوزيع الادوار في المعركة يقتضي